

مظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي
(الهوية الفنية لبيئة أهوار العراق)

**Aspects of Ecological Interaction of the Context of the Community in
the Production of Cultural Heritage
(Artistic Identity of the Marshlands Environment in Iraq)**

م.د. زينب رضا حمودي

dr.zainabrihda@gmail.com / Zainab Ridha Hammoodi

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة / قسم التصميم

ملخص البحث

ان الفن العراقي لم يتناسى او تقاعس عن رفح الحيف وانصاف سكان تلك المناطق بأعمالهم الفنية من رسم ومنحوتات وخزفيات وحتى الاعمال الدرامية كثيراً ما كانت تميل الى تسليط الضوء على معاناة سكان وبيئة وكذلك طبيعية تلك المناطق بعد تجفيف الاهوار من المياه وقلة الإطلاقات المائية صوبها بتناول طبيعية اللهجة العراقية الدارجة فيها (الحسجة) وكذلك العادات والتقاليد المجتمعية لهم وطبيعية الحياة التي تُملئها عليهم طبيعة تلك المناطق من حيث الاجواء المناخية ، اما التفاعل فيما بين مكونات البيئة الخاصة بمطقة الاهوار ونتاجها الثقافي في أعين المُبدعين وهي رحلة في التراث لمحاورة الحاضر عن طُرق المستقبل، فهو جُل ما سنبحث عنه في متن هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الأهوار العراقية، البيئة المجتمعية، الإيكولوجيا، حازم الموالي.

Abstract

Importantly, the Iraqi artists did not forget or let down the people of those areas. They depicted with their art work of drawing, sculptures, ceramics and even dramas the suffering of the people and the environment as well as the natural of these areas after the draining of the marshes of water and lack of water releases toward these places. They dealt with the Iraqi natural dialect (Al-Husjah) as well as the customs and traditions of their society and how those people live their usual life according to the surrounding atmosphere and climate. Moreover, according to creative people, the interaction between the environment

components of the marshes and their cultural productions, is a trip in the heritage of the present which is achieved through future perspectives. And, this is what this research after.

Keywords: The Iraqi Marshlands, Community Environment, Ecology, Hazim Almuwali.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

مُشكلة البحث

يُعد اليوم تناول موضوعة تمتاز بخصيصة الحركة والديمومة ليس بالأمر اليسير فالمُعْتاد في تناول موضوعة البحوث هو ثبات الموضوع وتغير بعض الملامح التي نتناولها، لكن في موضوعتنا الحالية فالأمر مُختلف بعض الشيء كون الموضوعة مُتغيرة ومُتغيراتها مُتحركة المنال، كيف لا وان الاهوار بمناطقه الشتى تعرضت الى عوامل قاسية في التغير والتبدل وكل مظاهر التعسف الانساني جراء سياسات هوجاء لم تعرف التعايش السلمي المجتمعي، بل انتقمت من الانسان والطبيعة على حدٍ سواء، وبالأخص اذا ما عَرَفنا أن الانظمة التي تعاقبت على حكم العراق لم تُعطي حق لمناطق الاهوار إلا الشيء القليل مع العلم أن تلك المناطق - الاهوار - أعطت ما أعطت الى العراق من ثروات هائلة سواء كانت بشرية أم طبيعية، واليوم تمثل هذه المناطق المركز في استقطاب رأي وانظار العالم بكل ابعادها الاستراتيجية والجيوسياسية فهي اليوم السوق الذي يتوجه اليه الباحثين لإجراء دراستهم البحثية والبحوث الميدانية، ولم يترك الفنان يوماً منطقةً إلا وكان تدشينه لها نابعٌ من أصل المشكلة والمُعانة التي يحملها، وكيفية التعامل معها على الرغم من ان الفن المنتج بأيادي ابناء العراق فنٌ امتاز بنكهة المُنتج والمُنتج على حدٍ سواء فكليهما عراقيّ ويتوسمهما ريح البلد.

وبناءً على ما تقدم يتضح الاثر الايكولوجي البيئي لأهوار العراق بحسب عناصر، وعلاقات بيئية اختصت بها أهوار العراق، عكسها الفنان العراقي البغدادي(حازم الموالي) بصيغ فنية متنوعة البناء الفني التشكيلي، وهذا ما ستكشف الدراسة عنه، وتأسيساً على ما تقدّم فإن مشكلة البحث الحالي تتمحور بالاستفهام الآتي:

- ما هو الثقل المعرفي لمظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي الذي يحمله الفنان (حازم الموالي) صوب مناطق الاهوار العراقية، وآلية تصويرها بأدواته الفنية؟

اهمية البحث والحاجة اليه:

تكمن اهمية البحث الحالي بالاتي:

١. يساهم البحث الحالي في تسليط الضوء على مظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي (الهوية الفنية لبيئة أهوار العراق).

٢. يضع الخطوط الواضحة لفهم مصطلح (مظاهر التفاعل الايكولوجي البيئي) وتمثلاته في نتاجات الفنان المصور العراقي البغدادي (حازم الموالي).

٣. يتيح لدارسي الفن والنقاد والمهتمين في ميدان البحث الحالي، عبر الاطلاع على نتائج واستنتاجات البحث.

٤. توثيق الفن العراقي للتراث الثقافي والحضاري لمنطقة الاهوار (المصورة بالرسم على الكانفاس للرسم حازم الموالي) والارتقاء النوعي به للحفاظ على تراثنا الوطني.

وقد وجدت الباحثة ان هناك حاجة ضرورية لهذه الدراسة تتمثل في كون الموضوع لم يتم دراسته سابقا بهذه الكيفية على حد علم الباحثة وافتقار مكتباتنا العامة والخاصة له، مما يشكل عدم مواكبة المعرفة في هذا الميدان.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى تعرف:

مظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي (الهوية الفنية لبيئة أهوار العراق) في نتاجات الفنان (حازم الموالي).

حدود البحث

الحدود الموضوع: مظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي (الهوية الفنية لبيئة أهوار العراق).

الحدود الزمانية: (٢٠١٧-٢٠١٨).

الحدود المكانية: جمهورية العراق - مناطق الاهوار.

الحدود المادية: دراسة الاعمال الفنية المنفذة بـ(الرسم الزيتي والباستيل) في نتاجات الفنان البغدادي (حازم الموالي).

تحديد المصطلحات وتعريفها

مظاهر:

أ. لغةً

ويعرفه المعجم العربي الأساسي بـ " شكل خارجي، وصورة لمظهر خير من مُخبره" (١).

ب. (اصطلاحاً)

المظاهر في الفن هي "ماهية الصلة بين الرسم والموضوع المرسوم، هو ان كليهما يظهر مرئياً امامنا كجسم نُدرکه ويُسمى احدهما صورة للآخر بالنظر الى تشابهه معه في ظهوره" (٢). ستبني الباحثة التعريف الاصطلاحي؛ كونه يتماشى مع اجراءات البحث.

(الإيكولوجيا) اصطلاحاً

وهو "علم البيئة، او العلم الذي يدرس العلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها" (٣) (٤). أشار (توف وروبرت) الى "استخدام العديد من الباحثين مصطلح "إيكولوجيا" ببساطة كإشارة إلى "السياق" أو "البيئة اللغوية"، لوصف القضايا المرغوبة في جزء منها (الجزئي أو الكلي) الاجتماعية اللغوية أو التربوية أو الاقتصادية أو السياسية، ف"علم البيئة" في كثير من الأحيان أصبح مصطلح عصري" (٤)

التعريف الإجرائي لمفهوم الـ(الإيكولوجيا)

دراسة مظاهر التفاعل البيئي لاهوار العراق من حيث علاقاتها(الزمانية، المكانية، الاجتماعية، الثقافية(التراثية)، النفسية(اهمال البيئة، تركها، تهميشها)، والبشرية(واضحة، وغير واضحة)) وعناصرها (بيوت القصب(متكاملة واضحة، متلاشية، منهار، ومزخرفة)، المشحاف (متكامل واضح، متلاشي، منهار، مزخرف)، مياه الاهوار(ساكنة هادئة، ومتحركة)، والقصب(يابس، اخضر، وملون)، على وفق تمثلاتها في البعد البنائي للوحات الفنان العراقي البغدادي(حازم الموالي) في (الخط، الشكل، اللون، والحركة).

(التراث)

أ. لغةً

"والارث ما: ورثَ والتراث: الإزثُ والقيم الإنسانية المتوارثة" (٥).

ب. اصطلاحاً

"وهو مفهوم مقترن بمفاهيم التقليد، وهو وصف العادات التي انتقلت عبر التقاليد" (٦).

التعريف الإجرائي لـ(الموروث الثقافي)

تنظيم اللحظة التاريخية الجديدة في توظيف الزمن التاريخي للنتاج الثقافي البيئي لأهوار العراق بما فيها من علاقات بيئية وعناصر مكونة لها.

الفصل الثاني

المبحث الأول: مظاهر التفاعل الإيكولوجي بين الهوية التراثية والفن

ان التواشج فيما بين بني البشر والطبيعة يوضح مدى اهمية العملية الاجتماعية في تحقيق مبدأ التواصل، فالثقافة تعد لمختلف وسائل التعبير وأنماط السلوك التي تعمل على تكون خصوصية الشعوب وتحفظ بتراثها، ان الطبيعة المفارقة للتقاليد تستمد قيمتها من اصولها القديمة والتي قد تكون غامضة لنا في الوقت الحاضر - اسرا التاريخ البشري والانساني - ان التراث الانساني هو اداة لتثبيت الارث الثقافي والحضاري للمجتمعات التي تتمتع بالاستقلالية والحريات، الذي لم يتطرق الشك الى روح الاصاله الذي يكتنفه، فالتقاليد لا يمكن المساس بها وهي روح الشعوب والقلب النابض للأمم فالتراث المعتمد هو الصورة النمطية السائدة لثقافة المجتمعات وطبيعة الذات الانسانية، وفي مظاهر التفاعل الإيكولوجي البيئي تصدر افعال الانسان كاستجابة لأفعال الاخرين - تحسباً او توقعاً- ف "لولا التفاعل ما امكن إضفاء المعنى على الاحداث والايوضاع الاجتماعية، وما امكن تركيب بنية الواقع الاجتماعي نفسه، وما امكن تشكيل الهوية الشخصية لكل فرد" (٧)، فالتفاعل الإيكولوجي البيئي مطلوب وموجود في ذات الوقت بين الكائن الحي وبيئته الطبيعية، وبين الكائنات الحية الاخرى والنتاج الثقافي نابغ من اصل تلك العلاقة بورود ثقافات اصيلة وفرعية، وفي الآونة الاخيرة بدا واضحاً اهتمام الحكومات بقضايا البيئة وموضوعاً للاتفاقيات الدولية ولبعض مواد القانون الدولي.

وقد شرعت الاهوار بوصفه تأريخ قديم ضمن لائحة التراث العالمي وتعمل الان على تسويق ذلك الارث عرضاً مشهدياً بطرق متناسب، وما تتطلبه المرحلة الراهنة فهي فعلاً (عوامل الذاكرة او مواطنها) بما تحمله من ارث حضاري وثقافي، وهذا ما يفسرهُ تلك الكلمات التي يودع بها اب لابنه الراحل صوب الاهوار - في زمن السومريين -

إلى المياه والقصب سنذهب يا بُني لتُحارب

وهناك.. سنلبسك الآلهة رحمتها

وستأكل السمك ..

وتطلب من الماء أن يمنحك رحمته

وستصنع من القصب مزارا

تتادي فيه كل من يحبك

كي يأتي إليك

لوح لأب سومري يودع ولده المسافر الى الأهوار- (٨)

بهذه الكلمات يودع الاب السومري ابنه الذاهب الى الاهوار ب(الماء والقصب والسماك)، وهي مُعطيات الاهوار للبشرية جمعاء، واللوح الطيني الذي يُفسر تلك الرؤيا للأب هو ما جاء في صورة اللوح الطيني^(٩) الآتي:



شكل (١)

اسماك اهوار العراق، مقدم الفرطوسي

تُعد الاساطير السومرية بما تملكه من عمقٍ حضاري وثقافي، واحدة من الروافد المهمة للحضارة العراقية القديمة كونها تضع اليوم بين ايدينا احدى اهم اللوحات الابداعية في صناعة التراث العالمي والعراقي على وجه الخصوص.

قد يُختلف في ترجمة عمل لكاتب عندما تُعد شوامخ، أي "عندما يُعترف بأنها رأسمال ثقافي وتُصبح اعمالهم رأس المال لا استناداً الى مزايا الاعمال بل بسبب اعادة كتابتها"^(١٠)، لكن لا يُختلف على ثراث العالم الانساني كونه حالة عامة لاجتماع بني البشر في بقعةٍ ما لزمانٍ

معلوم وفي الشكل (٣) نجد ما تم اكتشافه من اثر لوجود علاقة فيما بين ابناء البشرية الاولى وهو المشحوف وهو واسطة النقل النهرية في مناطق الاهوار، مما يدل على عمق الظاهرة المبحوثة في ثنايا الدراسة الحالية.



شكل (٣)

المشحوف (القارب الفضي) - ٢٦٠٠ ق.م واسطة نقل في الاهوار

ان التاريخ بما هو تسلسل منطقي وتطور تعاقبي، فان التراث الانساني هو محمولات مادية لفكر انساني بحت لا يمكن التفكير فيه ابدأ خارج الزمن ولا يمكن اخراجه من التاريخ الانساني لأنه في واقع الامر ظواهر تأريخيه كباقي النتاج الفكري العالمي (١١)، فلا يمكن ان نُنكر ما لظواهر الانسانية من دلوٍ في جسد التاريخ، إذ يرسم دوران التاريخ الابدي (صورة استكشافية) لتلك الظواهر الايكولوجية البيئية التي هي في ديمومة الاستمرارية والتطور، وان العودة الواضحة والصريحة الى القديم من قبل المؤسسات والمنظمات الدولية يفتح باب التأويل الدلالي لذلك الخط الذي يظل محوره المثالي قوياً ومتيناً كي تغتني وتتطور - فيما تبقى - الاهوار بنية ثابتة (نواة) والظاهرة التراثية لا يمكن العيش لوحدها في العالم بدون نشوء وظهور أُخريات الى الجوار منها او معها لان العالم ملتقى والتاريخ نسق وواجتماعهما تتكون نواة أي حضارة تُريد بلوغ العُلَى، واختيار منطقة الاهوار مع مناطقنا العراقية الاخرى ما هو الا دليل واضح للثقل الذي وضعته مناطق الاهوار للعالم وللإنسانية جمعاء فمراكز النقل التاريخي للعالم معروفة والاثر الذي تركته مناطق الاهوار في سياق التاريخ الضخم الكبير لها صداها. فالحتمية التاريخية لشبوع وتطور المناطق التاريخية والاثرية حاضرة دوماً لكنها تتمتع بالمغامرة وكذلك تخضع الى العوامل الجيوسياسية لحركة البلاد مع العالم، ولضمان السيورورة الجدلية، وللوصول الى اللحظة التاريخية مهمة بالانطلاق من هوية المكان وجعله نموذجاً مُتجلباً، لا بالسكون

والركود لكن عبر التجدد والمقاومة واثبات الذات، فلكل منطقة أثرية وحضارية تمتلك الطابع المدني للإنسانية نمطين وهما :

١. نمط البنيوي (سياقي).

٢. نمط الايحائي (تخميني او تأويلي).

فالأنماط البنيوية تتضمن كل ما يقع في طائفة المفاهيم الاصطلاحية لكل منطقة وهي تتسم بسياقات محددة كمنطقة الاهوار فسياقاتها المعروفة هي (القصب، المياه، المشحوف، السمك، الصياد، السنارة، شباك صيد السمك، المضيف، البيوت القابعة على انقاض القصب، وزخارف البسط الشعبية، ...)، أما الانماط الايحائية فهي ما ستؤول اليه الانماط السياقية من تحولات للجزئيات صوب الكلّيات، وكأن العالم يُعيد مستوى التاريخ المؤرخ بشكل سكوني وتواتري صوب الخلف ليثبت لنا جميعاً ان اللحظة المؤرخة من الماضي بجذورها تتماها مع اللحظة المتواترة الحضور والانية التواجد، وهكذا تعود ترسيمة المجتمع مع بدأ جميع الاحياءات التاريخية للتراث الحضاري والثقافي .

على ذلك نجد ان القدرات والاعتبارات العالمية قادرة على اعادة تشكيل هيكله المناطق

التراثية والاثرية مرة اخرى على اساس جديد ولحظوي بصورة متقدمة عبر الآتي:

٣. القبول بالعنوان المناطقي المقبول للائحة التاريخ العالمي بصورة مُتخصصة.

٤. تكريس ظهور عنوان المنطقة او المكان الذي تم اختياره (منطقة الاهوار) في المحافل الدولية.

٥. الترسيم الجديد عبر ادراج المنطقة التي تم قبولها في لائحة التاريخ العالمي في قواميسها المُعجمية.

٦. الزام المجتمع الدولي بالاعتراف والخضوع بعادات وتقاليد سكان مناطق الاهوار العراقية.

٧. أرخنة المنطقة بكل ما تحمله من جغرافية وارث لأي سياق يرد فيها.

٨. اعطاء حق المنطقة بكافة الاستحقاقات (المائية، البيئية، التاريخية، الجغرافية، التراثية) وحتى السياسية منها وهو الامر الذي يشكل الانتعاش الحقيقي للمنطقة.

وعليه يمكن القول على اعتبار الثقافة الانسانية نظاماً قابلاً للتكيف فحتمية البيئة عامل

اساس للضغط السكاني الذي يمثل آلية اساسية لإحداث التغيير في تكيف السكان مع بيئاتهم.

المبحث الثاني بنائية الفن البصري في لوحات الفنان العراقي البغدادي (حازم الموالي)

ان الفن البصري يتمتع ببنائية فريدة فلكل لوحة فنية ميزة خاصة بها، فاللوحة تتمتع بعناصر بنائية أساسية مثل (الخط، الشكل، اللون، والحركة)، فضلاً عن تمتعها بعناصر (بيوت القصب، المشحاف، مياه الاهوار، والقصب)، وعلاقات (زمانية، مكانية، اجتماعية، ثقافية-تراثية، نفسية، وبشرية) كلها تتكون تحت مظلة مظاهر التفاعل الايكولوجي البيئي لأهوار العراق، وهذا ما سيوضحه الباحثان عند تحليل نماذج العينة، أما في هذا المبحث فسيكتفي الباحثان بذكر ما ورد عن هذا الفنان العراقي البغدادي (حازم الموالي) (*).

نجد ان الفنان والناقد التشكيلي (قاسم العزاوي) يتحدث عن الفنان الذي يصور الاهوار العراقية قائلاً: "من المفرج حقاً ان نرى الاهوار تنتفس من جديد بعد جفاف، والأجمل ان ارى الفنان التشكيلي العراقي يوثق بفرشاته جمال الاهوار وسحرها بأسلوب انطباعي نقل عناصرها بما يحتويه من مشاحيف وحيوانات وطيور شدت رحالها بعد ان قمعت هجرتها طويلاً، والرجوع الى الطبيعة التي هي منبع ثري لجميع مفاصل الثقافة خاصة الرسم والشعر والرواية لأنها المصدر الالهم لإلهام كل مبدع" (١٢). فالفنان العراقي (حازم الموالي) يتمتع بجرأة فريدة ومؤثرة لهذا نجده يقترح تلك الفضاءات بعناصره التشكيلية بالخط واللون والشكل المجسد للحركة على سطحه التصويري فبهذا الكم اللوني والخطي والشكلي والحركي، الذي يعد حوارية ذات معان ودلالات متنوعة تحيلنا شكلياً للاهوار العراقية ولونياً للجبل.. وكأنه يعزف موسيقى تراثية مؤثرة في المتلقي تأخذه الى عالم الخيال وهذا ما يبحث الباحثان في صده لترجمة هذه العناصر التشكيلية وتأويلاتها وكسر شفراتها لبيان مضامينها النصية.

يتضح مما تقدم ان الفنان العراقي البغدادي (حازم الموالي) يرسم بأسلوب مختلف عن باقي الرسامين ولهذا سعى الباحثان الى الكشف عن مظاهر الايكولوجية لبيئة اهوار العراق في لوحاته الفنية التراثية لمعرفة الهوية الخاصة ببيئة الاهوار العراقية، ومدى فاعلية مظاهر الايكولوجية البيئية من حيث العناصر والعلاقات وتطبيقاتها البنائية على الاسطح التصويرية لأعماله الفنية، والذي سيسعى الباحثان الى التعرف عليه أثناء التحليل ضمن إجراءات الفصل الثالث من هذا البحث.

مؤشرات الاطار النظري: بعد استعراض مباحث الاطار النظري توصل الباحثان الى مجموعة مؤشرات يعرضانها بالشكل الآتي:

١. يعتمد التراث الايكولوجي البيئي العراقي على الصورة النمطية السائدة لثقافة مجتمعه وطبيعة الذات الانسانية لدى الفرد العراقي التي تختلف عن باقي الذوات.

٢. لولا التفاعل الإيكولوجي البيئي لصعب إضفاء المعنى على الأحداث والاضلاع الاجتماعية، ولصعب تركيب بنية الواقع الاجتماعي نفسه، وتشكيل الهوية الشخصية لكل فرد.

٣. تظهت معطيات الاهور العراقية للبشرية، فقد كانت حاضرة منذ القدم في الالواح الطينية للفنان العراقي القديم.

٤. ان كل منطقة أثرية وحضارية نمطين وهما : (أ. نمط البنيوي (سياقي)، ب. نمط الايحائي (تخميني او تأويلي). فالأنماط البنيوية تتضمن كل ما يقع في طائفة المفاهيم الاصطلاحية لكل منطقة مثل (بيوت القصب، المشحاف (القارب)، قصب البردي، مياه الاهور، الاسماك، المكون البشري، والتكوينات التراثية الزخرفية)، أما الانماط الايحائية فهي ما ستؤول اليه الانماط السياقية من تحولات للجزئيات صوب الكليات، وتشمل جميع الايحاءات التاريخية للتراث الحضاري والثقافي من ظواهر (نفسية، اجتماعية، بشرية، اشكال واللوان غير مطابقة للواقع، خطوط عمودية دلالة الشموخ والثبات، او افقية دلالة الاستقرار، وغيرها من العناصر التشكيلية).

٥. ان الفن البصري يتمتع ببنائية فريدة فلكل لوحة فنية ميزة خاصة بها، فاللوحة تتمتع بعناصر بنائية أساسية مثل (الخط، الشكل، اللون، والحركة)، فضلاً عن تمتعها بعناصر (بيوت القصب، المشحاف، مياه الاهور، والقصب)، وعلاقات (زمانية، مكانية، اجتماعية، ثقافية-تراثية، نفسية، وبشرية) كلها تتكون تحت مظلة مظاهر التفاعل الإيكولوجي البيئي لأهور العراق.

٦. ان الفنان العراقي البغدادي (حازم الموالي) يرسم بأسلوب مختلف عن باقي الرسامين ولهذا سعى الباحثان الى الكشف عن مظاهر الايكولوجية لبيئة اهور العراق في لوحاته الفنية التراثية لمعرفة الهوية الخاصة ببيئة الاهور العراقية، ومدى فاعلية مظاهر الايكولوجية البيئية من حيث العناصر والعلاقات وتطبيقاتها البنائية على الاسطح التصويرية لأعماله الفنية.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات بمظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي على حد علم الباحثان.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:

تم حصر مجتمع البحث من (٢٠١٧ - ٢٠١٨ م)، فقد جمع الباحثان الاعمال الفنية التي تمثل مظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي (الهوية الفنية لبيئة أهوار العراق) في نتاجات الفنان المصور العراقي البغدادي (حازم الموالي)، ليشتمل مجتمع البحث على اللوحات الفنية المنفذة على الكانفاس باللون الزيت والباستيل التي ابدعتها وصدحت بها انامل وافكار ورؤى الفنان العراقي مُشكّلةً بذلك مجتمع البحث الحالي ويتألف مجتمع البحث من (١٦) (*) عملاً فنياً بصرياً للفنان المصور العراقي البغدادي (حازم الموالي)، والتي حصلت عليها من موقع الفنان في الفيس.

ثانياً: عينة البحث:

اعتمد الباحثان نسبة (٢٥%) في اختيار عينة الدراسة الأصلية المتمثلة باللوحات الفنية للفنان المصور العراقي البغدادي (حازم الموالي).

عدد اللوحات	العينة	النسبة المئوية
١٦	٤ (*)	٢٥%

وتتمت عملية اختيار هذه العينة وفقاً للمسوغات الآتية :

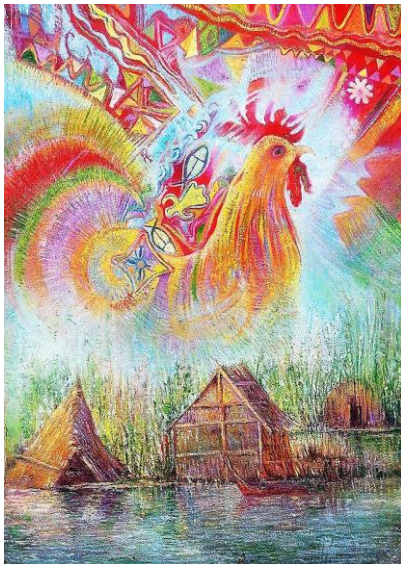
١. استبعاد الاعمال الفنية التي تكررت أشكالها ومضامينها بتمثيلها لمظاهر التفاعل الإيكولوجي.
٢. تنوع الأسلوب المتبع بتجسيد صور وانواع مظاهر التفاعل الإيكولوجي لسياق المجتمع في إنتاج الموروث الثقافي لاعمال الفنان العراقي (حازم الموالي) في نماذج العينة، وذلك بغية الحصول على نتائج تحقق هدف البحث.

ثالثاً : منهج البحث :

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي المتكامل، لأنه الأنسب لتحقيق هدف البحث الشامل.

رابعاً: أداة البحث :

١. بناء الاداة: لتحقيق هدف البحث، قامت الباحثة بتفريغ مؤشرات الإطار النظري في اداة التحليل بصورتها الأولية، وذلك لغرض الاعتماد عليها.
٢. صدق الاداة: بعد ان بنى الباحثان استمارة التحليل بصورتها الأولية، قامت بعرضها على عدد من المختصين وذوي الخبرة، وذلك لبيان صدقها في قياس الظاهرة التي وضعت من أجلها، وبعد التعديل والحذف والاضافة من الخبراء قام الباحثان بصياغة الفقرات النهائية(**) فكانت نسبة اتفاق الخبراء (٨٩%)؛ وذلك باستخدام (معادلة كوبر) وتعد نسبة اتفاق جيدة أكدت صدق فقرات الاداة وبذلك أصبحت استمارة التحليل بصيغتها النهائية جاهزة للتحليل.
٣. ثبات الاداة: عمد الباحثان على استخراج ثبات الاداة عن طريق التحليل مع محللين خارجيين^(*)، وطلب منهم الباحثان عملية التقويم كلاً على انفراد باستخدام الاداة نفسها، وقام الباحثان بالعمل ذاته وفقاً للمدة الزمنية المقررة (١٤) يوم، وكانت نسبة اتفاق الباحثان مع المحلل الاول (٨٨%)، ونسبة اتفاق الباحثان مع المحلل الثاني وذلك بعد مرور اسبوعين من تاريخ بناء الاداة، فكانت نسبة الاتفاق بينهما (٨٥%)، أما نسبة الاتفاق بين المحلل الاول والثاني كانت بمقدار (٨٦,٥%)، والباحثان مع نفسها عبر الزمن (٩٠%) وبذلك اصبحت الاداة جاهزة للتطبيق، وقد استخدمت معادلة (سكوت) في الثبات.

**سابعاً: تحليل العينة**

انموذج رقم (١)

الفنان: حازم الموالي

عنوان العمل: أهوار

المادة: ألوان باستيل مع زيتية على كانفاس

القياس: ٢٠٠×١٠٠سم

تاريخ الانتاج: ٢٠١٨م

العائدية: ملكية خاصة

التحليل والمناقشة:

يتألف هذا العمل الفني من قسمين: الجزء السفلي مثل به الفنان ثلاث بيوت من القصب مع قارب يسمى المشحوف فارغ من أي راكب ومياه هادئة، أما القسم العلوي صور به الفنان

ديك ملون باللون (احمر، اصفر، اخضر، وبنفسجي) تحيطه زخارف البسط الشعبية التي تحوكمها سيدات هذه الاهوار.

تُعد أعمال الفنان (حازم الموالي) من الاعمال التي تحمل ميزة الريادة لموضوعتنا الحالية كونها تتبع من صُلب الموضوع الذي نحن بصدد ابدعت انامله في تصوير الفن العراقي لبيئة الهور، فموضوعة الاهوار بفرشاة (حازم الموالي) احتوت (المشحاف، المياه الرقراقة، الخضرة الدائمة، بيوت القصب، زخارف البسط الشعبية، والديك الحزين الصامت). مثل الفنان في القسم الاسفل ثلاث بيوت من القصب، البيت الابعد يمتاز بوجود فتحة للباب، أما الذي يتقدمه فلا باب له، وصولاً الى الاقرب الى المتلقي بيت منهار في مياه الهور، أن هذا التنظيم الشكلي الزمني، إنما هو رسالة الى المتلقي عن ما أصبح عليه حال الاهوار، فقد كانت بالامس يحيطها الخضار وتزخر بسكانها، ومع تقدم الزمن بدأ سكانها بالهجرة وتركها، وصولاً الى انهيار هذه البيوت مع الوقت القريب، فقد اراد ان يرسل الفنان رسالة انقاذ لأهل الاهوار وطبيعتهم الجميلة الغناء، فضلاً عن رسمه للمشحاف الذي بين الفنان نصفه الامامي ولاشي قسمه الخلفي، وتركه من دون راكب، ان عملية تلاشي الشكل بصورة فنية ضبابية إنما هي رسالة احتجاج على انقراض هذه البيئة العراقية للأهوار بسبب الاهمال والترك والتهميش. لملم الفنان من الجزء السفلي للوحته بنائية الجزء العلوي مصوراً ديك بملامح حزينة واللوان مفرحة براقية، يحيطه زخارف البسط الشعبية لنساء الهور، الذي أصبح بوصفه ذكرى تراثية، ولهذا عمد الفنان الى مسح مناطق من عرف الديك مع حذف الاقدام التي يستند عليها، مع جعل ذيل الديك مثل اشعة الشمس المشرقة الملونة باللوان براقية متشظية في كل الاتجاهات، ان حذف الاقدام من الشكل يرمي الى قطع الماء عن الاهوار مما ادى الى قطع سبل الحياة فيها، أما تشظي اشعة الذيل رمز الى هجرة سكان الاهوار الى مختلف مناطق العراق، ولم يبق لهم سوى الحرف التي بقت تلمع في سماء التراث الشعبي. ان عمل هذا الفنان ابداع عراقي من نوع جديد على الموضوعة التراثية فثمة الهور والمضيف المبني بطريقة اهل الاهوار بالقصب في الجانب الأيمن، والبيت القسبي الآخر في الوسط والمشحاف المتلاشي في وسط الهور من دون راكب، ان هذا التلاحم فيما بين الواقعي - موضوعة اللوحة- والرمزي -الإيحاء الرمزي على هجرة اهل الهور بسبب الظروف المعيشية- هو جُل ما نبحت عنه في متن هذه الدراسة التي تبحت في اصل المعرفة البشرية وذلك التلاحم الوظيفي فيما بين ابناء الارض الواحدة والمنطقة الواحدة وبين البيئة التي انتجت تراث الواقع الانساني فالإيكولوجيا البشرية منصرفاً الى التوظيف الاجمالي للبشرية.

نموذج رقم (٢)

الفنان: حازم الموالي

عنوان العمل: أهوار

المادة: ألوان باستيل مع زيتية على

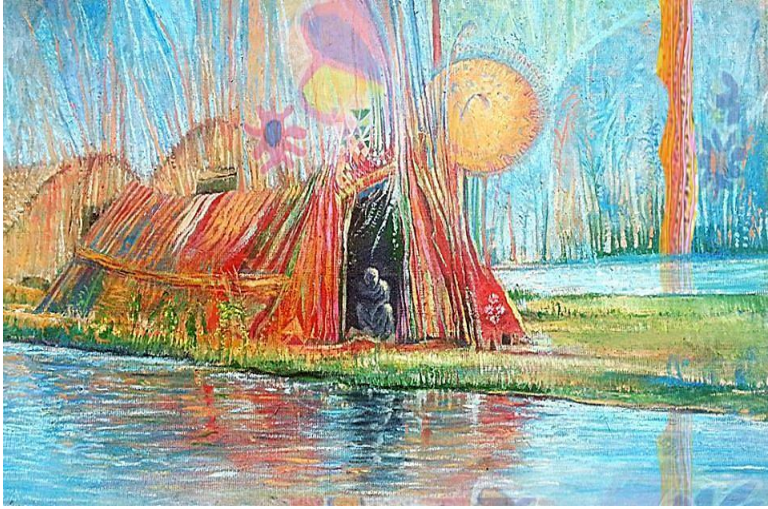
كانفاس

القياس: ٢٠٠×١٠٠ سم

تاريخ الانتاج: ٢٠١٨م

العائدية: ملكية خاصة

التحليل والمناقشة:



يتألف هذا العمل الفني من ثلاث اقسام رئيسية: الأول يشمل ماء الهور وانعكاس ألوان بيوت القصب، والثاني الأكثر بروزاً في هذه اللوحة يشمل الخضار وبيوت القصب، أما الثالث شمل ماء الهور وظلال لنباتات بلون ازرق واخضر مع شمس حزينة وغير مشعة وخطوط عمودية متعرجة على يمين الناظر ممتدة الى أعلى اللوحة ملونة بالوان بيوت القصب نفسها، وكأنها عاصفة تتقدم نحو الامام بدلالة ظلها المنعكس في الماء.

ان هذا الخطاب الفني البصري لهو عراقي للفنان البغدادي (حازم الموالي) شفره بالوانه البراقة وترك فجوات مفتوحة في عدة امان ليشارك المتلقي المثقف في فك شفرات هذه الرموز بما يمتلكه من خلفية ثقافية عن اهور العراق. عبر الفنان (حازم) عن مضامين موضوعه بصيغة خطابية نفسية انفعالية خلافاً للواقع من حيث تلوين اشكاله، فالقسم الأوسط وضح فيه بيوت القصب بالوان زاهية خلاف الواقع وترك مكان الباب للبيت الأول مفتوح وبلون اسود قاتم، ومثل وسط هذا الباب شخص جالس من دون ان يوضح بنائية شكله وملامحه كما لونه بلون رصاصي ملاشي جوانبه مع اللون الأسود الغامق، مثل الفنان هذا الشخص بلا ملامح لصعوبة الموقف الذي هز مشاعره النفسية والوجدانية لما حل بمسكنه الايكولوجي البيئي، كما يرمي الى عدم وجود حل لما حل به، كما ان الفنان أراد قصد مبطن من عدم توضيح اطراف الشخص؛ كونه لا طاقة له للوقوف على قدميه لرؤيته تبدد أحلامه وممكنه أمام ناظره. وقد استعان الفنان المصور بالخطوط العمودية المتعرجة ولونها بالوان زاهية لألوان البيوت نفسها، ليكسر جزء من شفرة النص الايكولوجي البيئي ويقربه من ذهن المتلقي، وهذا يدل على ان هذه العاصفة ستهدم ما بقى من هذه الاهور الجميلة بمنتهى الصلابة والقسوة وقد جعل هذه الخطوط العمودية

متعرجة قليلاً ليبين أنها في حركة ومتجه نحو مستقبل هذه الاهور للقضاء على هذه البيوت القصبية بما تحمله في طياتها من مضامين ايكولوجية بيئية تراثية، وليزيد شد الانتباه الى ان حركتها متجهة نحو الامام هو ترك ظل لهذه العاصفة في مياه الاهور في القسم الثالث والأول، بوصفها عملية تقطيع زمني ومكاني للحدث، فهذا الانهيار لم يأتي فجأة بل جاء بصورة زمنية تنازلية من دون ان يساهم احدهم بردم هذه العاصفة وايقافها، للمحافظة على هذا التراث الشعبي الايكولوجي البيئي. حيث سعى الفنان عبر معالجته الفنية بتنفيذ الحركة البسيطة للعاصفة؛ لتوضيح ما يمر به أبناء الهور العراقي من ظروف صعبة، ومما عزز من هذه النظرية الايكولوجية البيئية رسم الفنان الشمس بلامح حزينة كون هذه الحقيقة واضحة مثل وضوح الشمس، وقد عزز الفنان هذه الرؤيا المضمرة في نصه الفني هو أطفاء أشعة الشمس وجعلها مجرد خطوط قصيرة متلاشية. ان اختفاء المشحاف من هذا العمل إنما هو رسالة على الحالة الاقتصادية والنفسية والايكولوجية البيئية المنهارة التي وصل لها أبناء الهور، وهي رسالة مبطنة، فقد رسم هنا الفنان ابن الهور من دون المشحاف.



انموذج رقم (٣)

الفنان: حازم الموالي

عنوان العمل: أهوار

المادة: ألوان باستيل مع زيتية على كانفاس

القياس: ٨٠×٨٠ سم

تاريخ الإنتاج: ٢٠١٨م

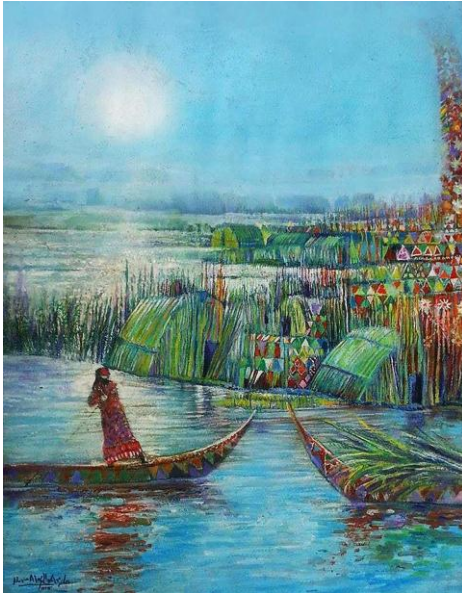
العائدية: ملكية خاصة

التحليل والمناقشة:

يتألف هذا العمل الفني من بيوت القصب وشكل المشحاف وضوء ساطع في اعلى يمين الناظر، لون الفنان المنظر بصورة عامة بدرجات اللون الأزرق الفاتح والغامق وما بينهما من درجات متفاوتة، عدا المشحاف الذي لونه الفنان باللون زاهية مع المكان القريب من الضوء، مع مياه الهور الهادئ.

ان هذا العمل الفني يحاكي مُعاناة الصيادين وكل من يعتاش على الصيد حين هجرها اصحابها لا يرغبتهم، وإنما بسبب الظرف الايكولوجي البيئي الذي اضطرهم الى ترك المهنة على

اثر الانحراف الكبير الذي عاناه بلد العراق من جراء سياسات التهديم والتهجير التي انتهجها حُكامه السابقون، فعمل الفنان (حازم) جاء ليواكب تلك الحقبة من حياة الصيادين بعد هجرانهم لمراكبهم وحياتهم. فالمشاحيف مُجمّعة وسط مياه الهور من دون صيادين دلالة قابضة على هجرة الصيادين لحياتهم الايكولوجية لبيئتهم التي تعارفوا عليها، فاللون الازرق المُطبق على لوحته الفنية وكأنه الليل، أو بمعنى اخر أصبحت هذه البيوت ظلال بلا حياة فيها. أراد الفنان (حازم) منح المتلقي فرصة لكسر شفرة نصه الفني بجعل كل اللوحة كأنها ظلال، عدى مكان الضوء والمشاحيف الملونة، ليمثل الضوء بقعة الامل لإعادة الحياة لأهوار العراق المهجورة من جهة، ولإعلان كلمة (لا) أو (x) عبر تقاطع رؤوس المشاحيف الواضحة في لوحته الفنية؛ لهذا جعل المشاحيف ملونة ليميزها عما يحيطها، ليعلن احتجاجه عن ما يحصل لبيئة الاهوار العراقية، كما جعل المكان القريب من بقعة الضوء ملون ليعلن ان الامل والإصرار هو الذي سيعيد رونق هذه الاهوار التي تُعد جزء من تراث العراق الأصيل. صور الفنان الاشكال مقطوعة ليعبر عن انتهاك حقوق هذه الفئة العراقية؛ لهذا صور المشاحيف مقطوعة بصورة نصفية عمودية، وصور باقي الاشكال بصورة ظلال، لتوضيح محاولة القضاء على هوية البيئة العراقية للأهوار. ان عملية ملء الفضاء بصورة فنية مكثفة لأشكاله، يرمز الى التركيز الى ان هذه الاهوار العراقية مليئة بصور الجمال التراثي الأصيل، الا ان اشكاله ضبابية ومقطوعة للدلالة على انتهاك حقوق هذه البيئة بكل مكوناتها البشرية والمادية والحيوانية والنباتية والمائية.



انموذج رقم (٤)

الفنان: حازم الموالي

عنوان العمل: أهوار

المادة: ألوان باستيل مع زيتية على كانفاس

القياس: ٢٠٠ × ١٠٠ سم

تاريخ الانتاج: ٢٠١٧ م

العائدية: ملكية خاصة

التحليل والمناقشة:

يتألف هذا العمل الفني من امرأة تتركب المشحاف وبيوت القصب مع القصب الأخضر والمياه والسماء الصافية مع الشمس المشرقة، ورسم الزخرفة الخاصة بالسجاد اليدوي الذي يظهر

في المشحاف ومنتصف البيوت ثم يتجه نحو اليمين متوجهاً نحو الأعلى بصورة متلاشية مع السماء.

مثل الفنان في هذه اللوحة الفردوس الذي نشدوا اليه أهل الاهوار، فهي الطبيعة الرقراقة والهدوء المُشبع بأجمل ألوان الطيف الرباني التي ابداع صانعها في تشكيله وما لوحات الرسامين ما هي الا قطرة من فيض الله (عز وعلا)، لوحة تتحدث بألوانها عن عمل الام الشاق وهي تحاول ان توصل القصب الى بيتها الذي افترش من الحشائش والادغال ارضاً له ومن القصب والبردي جدراناً له، نعم رحلة بلا نهاية فهي في عمل متواصل، فالبدائية توضح مقدمة المشحاف مع المرأة ونهاية المشحاف يوضحها الرسام مع الحمل الذي عليه من قصب قبل الجزء الامامي الذي تركبه المرأة، كلاله على الاستمرارية في هذا العمل الشاق بلا نهاية، فحركة الام مُفعمة بالأمل الواعد للجيل القادم. ان رسم الفنان لبيوت القصب باللون الأخضر رمز الى بنائها الجديد والحياة المتجددة بالأمل، واخذ الفنان بعض الاشكال المزخرفة التي نشرها الفنان بين البيوت ليشكلها مثل عاصفة عمودية متلاشية النهاية مع لون السماء الأزرق، ليوصل رسالة الى المتلقي ان هذا الجمال الايكولوجي سائر نحو الزوال والتلاشي. رسم الفنان المنظر اقرب الى الشكل الواقعي، بوصفها محاولة لتقريب صورة حياتهم الايكولوجية البيئية الى المتلقي، بكل ما تحمله في طياتها من مضامين وصور تضم قيم جمالية متنوعة، فالخطوط العمودية للقصب والعاصفة اللونية الزخرفية، مع الخطوط الافقية للمشحاف شكلت حركة ايقاعية متوازنة عززت التوازن البنائي للعمل الفني خطياً، شكلياً، لونياً، وحركياً، ليزود السطح التصويري بروى الفنان (حازم الموالي).

الفصل الرابع

أولاً: نتائج البحث:

في ضوء تحليل عينة البحث على وفق استمارة التحليل وتحقيقاً لهدف البحث، توصل الباحثان إلى جملة نتائج يعرضانها بالشكل الآتي:

1. تجلى احد مظاهر التفاعل المجتمعي عبر الولوج الفني لعناصر التشكيل البصري لأداء ادوارها الفنية في التعبير عن العلاقات والعناصر لسياق المجتمع الايكولوجية في مناطق الاهوار العراقية، كما في نماذج العينة (١، ٢، ٣، ٤).
2. اندماج الفنان العراقي (حازم الموالي) بألية التجلي المجتمعية لسكان الاهوار العراقية والانغماس بأداء الدور وتمثيل الرموز التراثية الدارجة لدى أهل اهوار العراق ببراعة

١. واتقان عالٍ جداً، عبر امتلاكه خلفية ثقافية لسياق المجتمع، كما في نماذج العينة (١)، (٢، ٣، ٤).
٢. ان موضوعه الاهوار بفرشاة (حازم الموالي) احتوت (المشحاف، المياه الرقراقة، الخضرة الدائمة، بيوت القصب، زخارف البسط الشعبية)، كما في انموذج (١، ٢، ٣، ٤).
٣. مهارة الفنان العراقي (حازم الموالي) في اختيار اللون ومزجه داخل اللوحة الفنية الواحدة للهور ومُجتمعه للتعبير عن علاقات التفاعل البيئي زمانياً، كما في انموذج (١، ٢)، وحمل اللون بمضامين نفسية كما في انموذج (١، ٢، ٣، ٤)، وأكد اللون على التهميش كما في تلوين الشخصية في أنموذج (٢).
٤. عبر الفنان (حازم) عن مضامين موضوعه بصيغة خطابية نفسية انفعالية خلافاً للواقع من حيث تلوين اشكاله، كما في انموذج (١، ٢، ٣، ٤).
٥. تجلى التنظيم الشكلي الزمني ليوصل رسالة الى المتلقي عن حال أهل الاهوار، فقد بدأ سكانها بالهجرة وتركها، فقد اراد ان يرسل الفنان رسالة انقاذ لأهل الاهوار وطبيعتهم الجميلة الغناء، كما في انموذج (١).
٦. ان عملية تلاشي الشكل بصورة فنية ضبابية إنما هي رسالة أحتجاج على انقراض هذه البيئة العراقية للأهوار؛ بسبب الاهمال والترك والتهميش. كما في انموذج (١)
٧. استعمل الفنان (حازم) الرموز الشعبية فقد مثل الديك رمز الفحولة بملاحح حزينة واللوان مفرحة براقية، كما في انموذج (١)، وزخارف البسط الشعبية، كما في انموذج (١، ٢، ٣، ٤)
٨. وظف الفنان الشكل الواقعي مقطوع مع التحريف لينألف شكل مركب فقد مسح مناطق من عرف الديك مع حذف الاقدام، مع تحوير ذيل الديك الى اشعة الشمس المشرقة الملونة بألوان براقية متشظية في كل الاتجاهات رمز الى هجرة سكان الاهوار لمختلف مناطق العراق، ولم يبق لهم سوى الحرف التي بقت تلمع في سماء التراث الشعبي، كما في انموذج (١). ووظف شكل غير واضح ولونه بلون رصاصي ملاشي جوانبه مع اللون الأسود الغامق، ليهز مشاعر المتلقي النفسية والوجدانية لما حل بمسكنه الايكولوجي البيئي، كما ان الفنان أراد قصد مبطن من عدم توضيح اطراف الشخص؛ كونه لا طاقة له للوقوف على قدميه لرؤيته تبدد أحلامه ومكمنه أمام ناظره، كما في انموذج (٢).
٩. ان هذا الخطاب الفني البصري لهور عراقي للفنان (حازم الموالي) شفره باللوانه البراقية وترك فجوات مفتوحة في عدة أمان ليشارك المتلقي المثقف في فك شفرات هذه الرموز بما يمتلكه من خلفية ثقافية عن اهور العراق، كما في انموذج (٢).

١١. استعان الفنان بالخطوط العمودية المتعرجة ولونها باللون زاهية مثل (الأحمر، الأصفر، والبرتقالي) لألوان البيوت نفسها، ليكسر جزء من شفرة النص الإيكولوجي البيئي، للتعبير عن أجواء عاصفة ستهدم ما بقي من هذه الأهوار بمنتهى الصلابة وجعلها متعرجة قليلاً، كونها متحركة نحو المستقبل، تحمل في طياتها مضامين إيكولوجية بيئية تراثية، وليزيد شد الانتباه ترك ظل لهذه العاصفة في مياه الأهوار في القسم الثالث والأول، بوصفها عملية تقطيع زمني ومكاني للحدث، فهذا الانهيار لم يأتي فجأة بل جاء بصورة زمنية تنازلية من دون ان يساهم احدهم بردم هذه العاصفة وإيقافها، للمحافظة على هذا التراث الشعبي الإيكولوجي البيئي. كما في انموذج (٢، ٤)
١٢. عزز الفنان النظرية الإيكولوجية البيئية برسم شمس بملامح حزينة، وقد عزز الفنان هذه الرؤيا المضمره في نصه الفني هو أطفاء أشعة الشمس وجعلها مجرد خطوط قصيرة متلاشية. كما في انموذج (٢)
١٣. اختفاء شكل المشحاف من هذا العمل، إنما هو رسالة على الحالة الاقتصادية والنفسية والإيكولوجية البيئية المنهارة التي وصل لها أبناء الهور، وهي رسالة مبطنة، فقد رسم الفنان ابن الهور من دون المشحاف. كما في انموذج (٢)
١٤. ان هذا العمل الفني يحاكي مُعاناة الصيادين من جراء سياسات التهديم والتهميش والتي انتهجها حُكامه السابقون، فعمل الفنان (حازم) جاء ليواكب تلك الحقبة من حياة الصيادين بعد هجرانهم لمراكبهم وحياتهم. كما في انموذج (٣)
١٥. عبر اللون الأزرق المُطبق على اللوحة الفنية للفنان وكأنه الليل، أو بمعنى آخر أصبحت هذه البيوت ظلال بلا حياة فيها. كما في انموذج (٣)
١٦. أراد الفنان (حازم) منح المتلقي فرصة لكسر شفرة نصه الفني بجعل كل اللوحة كأنها ظلال باستخدام اللون الغامق، عدى مكان الضوء والمشاحيف الملونة مثلت بلون فاتح، ليمثل الضوء بقعة الأمل، ولإعلان كلمة (لا) أو (x) عبر تقاطع رؤوس المشاحيف الواضحة في لوحته الفنية؛ لهذا جعل المشاحيف ملونة ليميزها عما يحيطها، فضلاً عن جعل المكان القريب من بقعة الضوء ملون ليعلن ان الأمل والإصرار هو الذي سيعيد رونق هذه الأهوار التي تُعد جزء من تراث العراق الأصيل. كما في انموذج (٣)
١٧. ان عملية ملء الفضاء بصورة فنية مكثفة لأشكاله، يرمز الى التركيز الى ان هذه الأهوار هوية العراقية مليئة بصور الجمال التراثي الأصيل، الا ان اشكاله ضبابية ومقطوعة للدلالة على انتهاك حقوق هذه البيئة بكل مكوناتها البشرية والمادية والحيوانية والنباتية والمائية، كما في انموذج (٣).

١٨. لوحة تتحدث بألوانها عن عمل الام الشاق وهي تحاول ان توصل القصب الى بيتها، فهي في عمل متواصل، دلالة على الاستمرارية في هذا العمل الشاق بلا نهاية، فحركة الام مُفعمة بالأمل الواعد للجيل القادم، كما في انموذج(٤).
١٩. ان رسم الفنان لبيوت القصب باللون الأخضر رمز الى بنائها الجديد والحياة المتجددة بالأمل، ليوصل رسالة الى المتلقي ان هذا الجمال الايكولوجي سائر نحو الزوال والتلاشي، كما في انموذج(٤).
٢٠. رسم الفنان المنظر اقرب الى الشكل الواقعي، بوصفها محاولة لتقريب صورة حياتهم الايكولوجية البيئية الى المتلقي، بكل ما تحمله في طياتها من مضامين وصور تضم قيم جمالية متنوعة، مع الخطوط الافقية للمشحاف شكلت حركة ايقاعية متوازنة عززت التوازن البنائي للعمل الفني خطياً، شكلياً، لونياً، وحركياً، ليزود السطح التصويري بروى الفنان (حازم الموالي)، كما في انموذج(٤).

ثانياً: الاستنتاجات:

- في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها في البحث الحالي يستنتج الباحثان ما يأتي:
١. تُشكل ايكولوجيا السكان لمناطق الاهوار العراقية منبعاً متوارثاً لإنتاج اجمل لوحات الفن التشكيلي وكافة انواع النتاجات الفنية الاخرى؛ التي بنيت بوصفها صورة فنية احتجاجية على ما يحدث.
 ٢. تعد اعمال الفنان(حازم الموالي) غنية بعمق التعبير الانساني للروح العراقية، وما تتمتع به مناطق الاهوار؛ التي تم التعبير عنها عبر خصائص الخطوط والاشكال والالوان، فضلاً عن الحركة.
 ٣. تجلى المظهر التفاعلي لإيكولوجيا المجتمع الساكن في اهوار العراق المتمثلة بلوحات الفنان(حازم الموالي)؛ عبر انتاج نوع من النمط الادراكي في ذات المتلقي للفن التشكيلي بثيمة الشكل (المشحاف، بيوت القصب، المياه، المضيف، الصياد، ودور المرأة الفاعل) المندمجة مع خواص اللون.
 ٤. حدث تلاحم فيما بين الشكل الواقعي - موضوعة اللوحة- والإيحاء الرمزي؛ للدلالة على هجرة اهل الهور، فالإيكولوجيا البشرية منصرفاً الى التوظيف الاجمالي لعناصرها وعلاقاتها.

٥. تضمنت لوحات الفنان (حازم الموالي) اشكال واقعية ومتخيلة (مقطوعة، متلاشية، ظليه، وضبابية)، لتوضيح محاولة القضاء على هوية البيئة العراقية للأهوار المؤسس على وفق البعد البنائي للوحاته.
٦. المغايرة في البناء الشكلي اضحى يعبر لدى الفنان (حازم الموالي) عن المسافات الزمانية المتعاقبة التي ادت الى هجرة سكان الاهوار؛ مما ادى الى ضعف في البناء الايكولوجي البيئي لسياق المجتمع العراقي من هجرة وتهميش واهمال.
٧. شفر النص الفني ايكولوجياً بأنواع الخطوط الملونة، للتعبير عن صلابة وقسوة الاحداث الزمانية والمكانية والاجتماعية والبشرية لعلاقات التفاعل البيئي.
٨. صياغة الرموز التراثية بأشكال والوان متنوعة؛ للتعبير عن مضامين نفسية لعلاقات التفاعل البيئي من اهمال البيئة بمكوناتها، هجرة، وتهميش.
٩. بينت عناصر البعد البنائي (الخط، الشكل، اللون، والحركة)؛ فحوى الخطاب البصري الايكولوجي لعناصر وعلاقات التفاعل البيئي بصياغات مبطنة تخنقي خلف الخطاب البصري، لجعل المتلقي المثقف بسياق المجتمع مشارك في قراءة العملية الايكولوجية.
١٠. عبر كلاً من الخط واللون والشكل والحركة، عن ما يحمله النص الخطابي للفنان (حازم الموالي) من مضامين مظاهر التفاعل الايكولوجي من علاقات وعناصر بيئية؛ لتمثيل الهوية الفنية لبيئة اهوار العراق.
١١. ان المعرفة الانسانية لا تعرف التوقف عند حد معين فسياقات المجتمع العراقي مُتجددة بتحديث البنى السكانية والنمو الحاصل في بنيته المجتمعية، فتراثهم مُتجدد بما يطرأ من أحداث ايكولوجية لسياق المجتمع من اجل انتاج الموروث الثقافي وهذا ما وضحه الفنان (حازم الموالي) في لوحاته.
١٢. تبني مناطق الاهوار العراقية نفسها ك(عوامل الذاكرة او مواطنها) للإنسانية جمعاء وللمجتمع العراقي بالأخص بعد ان كانت مهذاً للتأريخ البشري؛ التي صرحت بها اعمال الفنان (حازم الموالي) عبر البعد البنائي المتواشج مع عناصر وعلاقات مظاهر التفاعل الايكولوجي.

ثالثاً: التوصيات:

- في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها عبر هذه الدراسة يوصي الباحثان بما يأتي:
١. تنظيم ورش عمل دورية تعمل على تعزيز الروح الوطنية وزرع مظاهر التنظيم المجتمعي لسكان مناطق الاهوار وحثهم على حفاظ التراث البيئي لمناطقهم والحفاظ على مظاهر التلاحم السكاني.

٢. استحداث قسم البيئة المجتمعية لدراسات الظواهر المحلية للبيئة.
٣. تأليف موسوعة تُصنف تحت ابواب (علم الاجتماع ، المصطلحات، العادات والتقاليد، جغرافيا المكان) لمناطق الاوار العراقية للحفاظ على كل الموروث الحضاري والثقافي.
٤. الدعم المجتمعي الاقتصادي والنفسي لكل مكونات الاوار البشرية والحيوانية والنباتية؛ لأجل استمرار يُسر المعيشة بها.
٥. تشجيع طلبة الفنون على رسم ونحت وتصوير كل ثيمات ايكولوجيا بيئة اوار العراق؛ لتسليط الضوء عليها ومنعها من الاندثار.

رابعاً: المقترحات:

١. دراسة (البيئة والمجتمع العراقي ؛ الواقع وسبل النهوض الفني البصري).
٢. دراسة (التقلبات المناخية واثرها في استنطاق النص البصري للفن العراقي المعاصر).

الهوامش

١. جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، ١٩٨٨، ص ٨١٢.
٢. رويين جورج كولنجد: مبادئ الفن ، تر : احمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٩٦.
٣. اندرو إيجار و بيتر سيد جويك : موسوعة النظرية الثقافية ؛ المفاهيم والمصطلحات الاساسية ، تر: هناء الجوهري ، ط٢ ، المركز القومي للترجمة ، العدد ١٣٥٧ ، القاهرة، ٢٠١٤ ، ص ١١٦.
٤. (*) هذا التعريف هو ما خلُص اليه ارنست هيكل عالم الاحياء والفيلسوف الالمانى وهو اول من ادخل مصطلح ال(إيكولوجيا) في عام ١٨٦٩، لهد اكتفى الباحثان بتعريفه اصطلاحاً.
5. Tove Skutnabb-Kangas & Robert Phillipson: LANGUAGE ECOLOGY, P1. <http://www.jcbang.dk/main/ecolinguistics/index.php>
٦. إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية، دار النحوى للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، ١٩٢٩، ص ٦٦٦.

٧. طوني بينيت و لورانس غروسبيرغ و ميغان موريس : مفاتيح اصطلاحية جديدة ؛ معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، تر : سعيد الغانمي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ٢٠١٠ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .
٨. اندرو إدجار و بيتر سيد جويك : موسوعة النظرية الثقافية ؛ المفاهيم والمصطلحات الاساسية ، مصدر سابق ، ص ١٩١ - ١٩٢ .
9. موقع الكتروني (<http://serene07.blogspot.com/2005/08/blog-post.html>) لمدونة.
10. <https://www.google.com/url?sa=i&rct=j&q=&esrc.>
١١. سوزان باسنيث و اندريه ليفيفير : بناء الثقافات ؛ مقالات في الترجمة الادبية ، تر : محمد عناني، العدد ٢٣٠٥، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥ ، ص ٢٠٩ .
١٢. ينظر : ادريان ما رينو : نقد الافكار الادبية ، تر : محمد الرامي ، العدد ١١٤٨ ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣٧ .
١٣. (*) يذكر أن أول معرض أقامه الفنان العراقي البغدادي (حازم الموالي) على قاعة التحرير عام ١٩٨٨ ، وكان يحتوي مشاهدات جندي يكتشف قرى الجنوب والشمال، وكان الموضوع فيه واسع وغير مقيد بهاجس أو رؤية محددة، أما المعرض الثاني فكان في قاعة (البيت العراقي) التي كانت تديره أمل الخضير (يوميات الحرب)، وكان مجموعة تخطيطات رسمها بالجبهات أثناء الحرب، وكان لها وقع كبير وكتب عنها جبرا ابراهيم جبرا ومحمد غني حكمت، لكن للأسف تعرض المكان للنهب والحرق، ثم أقام نفس المعرض بجامعة بغداد ثم على قاعة بلدنا في عمان، وقد نجح بشكل كبير، فضلا عن مشاركات عديدة بالمعارض المشتركة التي كانت تقام على قاعة (الواسطي)، بمناسبة يوم بغداد وغيرها، كما عمل في مجال التصميم الطباعي وكان متخصص برسم (Airbrush) (<https://yallairaq.com/> ابداع/الأهور-بريشة-فنان-بغدادي-باسلوب-مختل).
14. <https://artsgulf.com/652084.html>.

(*) ملحق رقم (١) مجتمع البحث.

(**) ملحق رقم (٢) عينة البحث.

(**) ينظر ملحق (٣) الاداة بصيغتها النهائية.

(*) أ.م.د. دلال حمزة، اختصاص تربية تشكيلية، جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة.

أ.م.د. علي عبد الحسين خلف، اختصاص تربية تشكيلية، جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة.

المصادر

أولاً. الكتب:

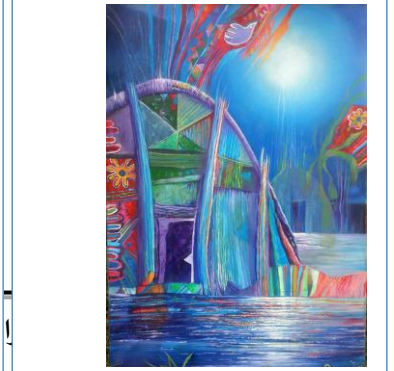
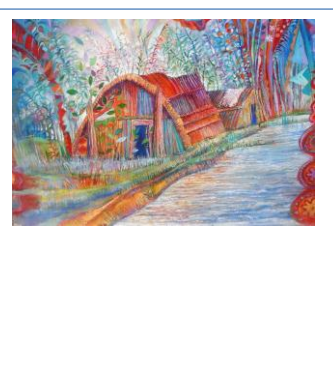
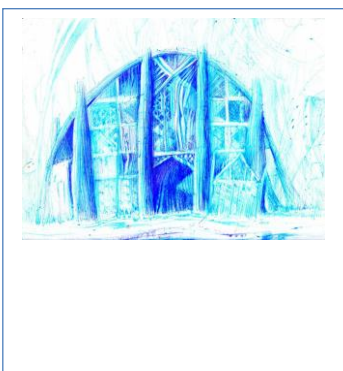
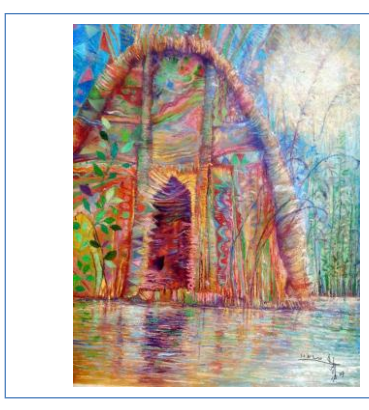
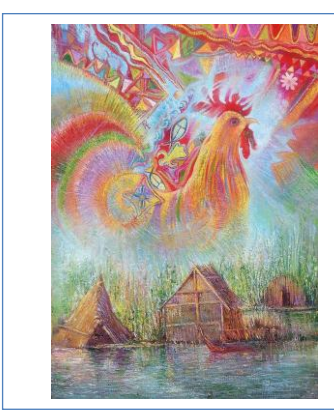
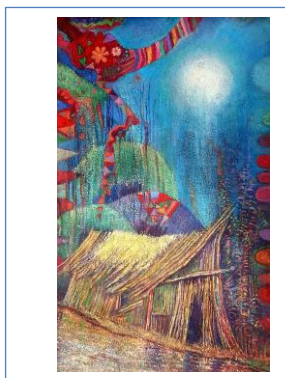
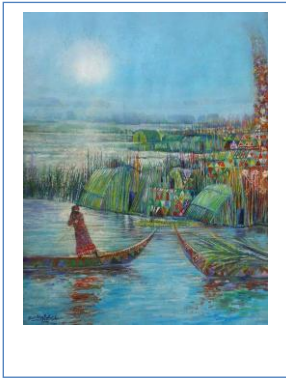
١. جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، ١٩٨٨.
٢. روبين جورج كولنجدود: مبادئ الفن، تر: احمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
٣. اندرو إدجار و بيتر سيد جويك : موسوعة النظرية الثقافية ؛ المفاهيم والمصطلحات الاساسية، تر: هناء الجوهري، ط٢، المركز القومي للترجمة، العدد ١٣٥٧، القاهرة، ٢٠١٤.
٤. إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية، دار النحوي للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، ١٩٢٩.
٥. طوني بينيت و لورانس غروسبيرغ و ميغان موريس : مفاتيح اصطلاحية جديدة ؛ معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٠.
٦. اندرو إدجار و بيتر سيد جويك : موسوعة النظرية الثقافية ؛ المفاهيم والمصطلحات الاساسية، مصدر سابق.
٧. سوزان باسنيث و اندريه ليفيفير : بناء الثقافات ؛ مقالات في الترجمة الادبية، تر: محمد عناني، العدد ٢٣٠٥، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.
٨. ادريان ما رينو : نقد الافكار الادبية، تر: محمد الرامي، العدد ١١٤٨، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨.

ثانياً: مصادر الانترنت:

9. <https://yallairaq.com>. (ابداع/الأهوار-بريشة-فنان-بغداد-بإسلوب-مختل)
10. <https://artsgulf.com/652084.html>.

11. موقع <http://serene07.blogspot.com/2005/08/blog-post.html> (8) الكتروني لمدونة.
12. <https://www.google.com/url?sa=i&rct=j&q=&esrc.>
13. Tove Skutnabb-Kangas & Robert Phillipson: LANGUAGE ECOLOGY.
14. <http://www.jcbang.dk/main/ecolinguistics/index.php>

ملحق (1) مجتمع البحث



			
https://www.facebook.com/hazim.almuwali.7	https://www.facebook.com/hazim.almuwali.7	https://www.facebook.com/hazim.almuwali.7	https://www.facebook.com/hazim.almuwali.7
٢. حازم الموالي	أهوار	٢٠١٨	٢٠٠×١٠٠ سم
٣. حازم الموالي	أهوار	٢٠١٨	٨٠×٨٠ سم
٤. حازم الموالي	أهوار	٢٠١٧	١٠٠×٢٠٠ سم

ملحق (٣) اداة التحليل (بصيغتها النهائية)

المحور	الفنات الرئيسية	الفنات الثانوية																				
		تمثلاتها في البعد البنائي للوحات الفنان (حازم الموالي)																				
مظاهر التفاعل الإيكولوجي لبيئة أهوار العراق	علاقات التفاعل البيئي	زمانية	مكانية	اجتماعية	ثقافية (تراثية)	نفسية	الخط				الحركة											
							عمودي	افقي	متعرج	منكسر	واقعي	متجيل	مركب	فاتح	غامق	سريعة	بطيئة					

											ترك البيئة (هجرة)			
											تهميش			
											واضحة	بشرية		
											غير واضحة			
											متكاملة واضحة	بيوت القصب	عناصر البيئة	
											متلاشبة			
											منهار			
											مزخرفة			
											متكامل واضح	المشحاف		
											متلاشي			
											منهار			
											مزخرف			
											ساكنة هادئة	مياه الاھوار		
											متحركة			
											يابس	القصب		
											اخضر			
											ملون			